نُونَا التَّوْكِيدِ(١)

٦٣٦- لِلفعْلِ تَوْكِيدٌ بِنُونَيْنِ هُمَا كَنُونَيِ اذْهَبَنَّ وَاقْصِدَنْهُمَا

يعني: أن الفعل يؤكد بنونين: أحدهما ثقيلة كالنون في (**اذهبن**) والأخرى خفيفة كالنون في (**اقصدنهما**) ومعنى توكيد الفعل بهما أنهما يفيدان تحقيق معنى الفعل، فإذا قلت: اضربن ففيه توكيد لا ضرب المجرد منها فهو أبلغ من المجرد وأوهم قوله (**للفعل**) شمول جميع الأفعال فأزال الإبهام بقوله:

٦٣٧- يُؤكِّدَان افْعَلْ وَيَفْعَلْ آتِيَا ذَا طَلَبٍ أَوْ شَرْطًا إِمَّا تَالِيَا

٦٣٨- أَوْ مُثْبَتًا فِي قَسَمٍ مُسْتَقْبَلا وَقَلَّ بَعْدَ مَا وَلَمْ وَبَعْدَ لا

يعني: أن هذين النونين لا يؤكدان جميع الأفعال بل يؤكدان ما ذكر وذلك الأمر بصيغة افعل.

وشمل قوله (**افعل**) الأمر والدعاء لأنه أمر أمر في المعنى، وشمل أيضا الأمر للواحد والواحدة والاثنين والجمع مذكرين أو مؤنثين فتقول: اضربن يا زيد، واضربن يا هند، واضربن واضربنان، ويؤكد أيضاً المضارع بشروط:

أولها: أن يكون مستقبلا وهو المراد بقوله (**آتيا**) وفهم منه أن المضارع إذا أريد به الحال لا يؤكد بهما.

الثاني: أن يكون ذا طلب، فشمل المقرون بلام الأمر نحو: ليقومن، وبلا الناهية نحو: لا تقومن، وبأداة تحضيض أو عرض نحو: هلا تقومن، أو تمن نحو: ليت زيدا يقومن، أو استفهام نحو: هل تقومن؟

الثالث: أن يقع بعد أن الشرطية المقرونة بإما نحو: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ﴾ [مريم: ٢٦] وهو المراد بقوله: (**أو شرطا أما تاليا**) أي أو شرطا تاليا أما.

الرابع: أن يقع جوابا للقسم وهو مستقبل مثبت وهو المراد بقوله: (**أَوْ مُثْبَتًا فِي قَسَمٍ مُسْتَقْبَلا**).

---

(١) **نون التوكيد نوعان، هما:**

١- ثقيلة (مُشَدَّدة) نحو: اذهبَنَّ، واقْصُدَنَّ.

٢- خفيفة (ساكنة) نحو: اذهبَنْ، واقْصُدَنْ.

وكلاهما يختصّ بالفعل سواء كان مضارعاً، أم أمراً.

أما الفعل الماضي فلا يُؤكد بنون التوكيد؛ لأنَّ الفعل الماضي زمنه (ماضٍ) ونون التوكيد تجعل زمن الفعل للمستقبل فقط؛ فلا يمكن الجمع بين الزمانين.

وقوله (**توكيد**) مبتدأ وخبره في المجرور قبله، و(**بنونين**) متعلق بـــ (**توكيد**) لأنه مصدر، و(**هما كنوني اذهبن**) إلى آخر البيت مبتدأ وخبر والجملة صفة لـــ (**نونين**) و(**افعل**) مفعول بـــ (**يؤكدان**) و(**يفعل**) معطوف عليه، و(**آتيا**) حال من (**يفعل**) و(**ذا طلب**) حال بعد حال، و(**شرطا**) معطوف على (**إذا طلب**) و(**تاليا**) نعت لـــ (**شرطا**) و(**أما**) مفعول مقدم بـــ (**تاليا**) و(**مثبتا**) معطوف على (**شرطا**) و(**في قسم**) متعلق بـــ(**مثبتا**) و(**مستقبلا**) نعت لمثبتا، ويجوز أن يكون (**آتيا**) حالا من (**يفعل**) ولا يراد قيد الاستقبال، ويكون (**ذا طلب**) حالا من الضمير المستتر في (**آتيا**) ويكون حينئذ شرط الاستقبال مستفادا من قوله (**ذا طلب أو شرطا**) لما علم من أن الطلب والشرط لا يكونان إلا مستقبلين، ويؤيده قوله في قسم مثبتا مستقبلا. ثم اعلم أن نوني التوكيد يؤكدان غير ما ذكر على وجه القلة وإلى ذلك أشار بقوله: (**وَقَلَّ بَعْدَ مَا وَلَمْ وَبَعْدَ لا**).

٦٣٩- وَغَيْرِ إِمَّا مِنْ طَوَالِبِ الجَــزَا وَآخِرَ المُؤَكَّــدِ افْــتَحْ كَــابْرُزَا

فذكر أربعة مواضع تلحق فيها النونان الفعل المضارع على وجه القلة وذلك بعد (**ما**) والمراد بها ما الزائدة، وبعد (**لم**) و(**لا**) النافيتين، وبعد أداة الشرط غير (**إما**) فمثاله بعد (**ما**) الزائدة قولهم: بعين ما أرينك ههنا.

ومثاله بعد (**لم**) قوله[1]: [الرجز]

يَحْسَبُهُ الجَاهِلُ مَــا لَــمْ يَعْلَمَــا شَــيْخًا علــى كُرْســيَّه مُعَمَّمَــا

ومثاله بعد (**لا**) قوله عز وجل: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥] ومثاله بعد الشرط بغير (**إما**) قوله[1]: [الطويل]

---

(١) **قائله**: هو أبو الصماء مساور بن هند العبسي، يصف سقاء لبن، وقيل: لأبي حيان الفقعسي.

اللغة: "يحسبه" يظنه "معمما" لابسا عمامة.

المعنى: يصف الشاعر قعب لبن علته رغوة حتى امتلأ، يظنه الجاهل الذي لا يعلم الحقيقة شيخا لابسا عمامته وقد جلس وتربع فوق كرسيه.

الإعراب: "يحسبه" فعل مضارع والهاء مفعول أول "الجاهل" فاعل "ما" مصدرية "لم" نافية جازمة "يعلما" فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المنقلبة ألفا للوقف في محل جزم "شيخا" مفعول ثان ليحسب "على كرسيه" جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لقوله شيخا "معمما" صفة ثانية لشيخا.

الشاهد: قوله: "لم يعلما" حيث أكده بالنون الخفيفة المنقلبة ألفا بعد "لم".

ذكره من شراح الألفية: الأشموني ٤٩٨/ ٢، وابن هشام ٣١١/ ٣، وابن عقيل ٢٩٩/ ٢، وابن الناظم، والسيوطي ص١٠٩، في همعه ٧٨/ ٢، وذكره سيبويه ١٥٢/ ٢، وشرح المفصل ٤٢/ ٩، والإنصاف ٣٨٥/ ٢، والشاهد ٩٤٩ في الخزانة.

فمهما تشأ منكم فزارة تعطكـــم ومهما تشـــأ منـــه فـــزارة تمنعـــا

أراد تمعن فأبدل من النون الخفيفة ألفا في الوقف وغير مخفوض عطفا على (**لا**). ولما فرغ من ذكر ما يدخله نونا التوكيد على اختلاف أنواعه أخذ في بيانا ما ينشأ عن دخولها من التغيير فقال: (**وَآخِرَ الْمُؤَكَّدِ افْتَحْ كَابْرُزَا**) فعلم أن حق آخر المؤكد بهما الفتح لأنهما جعلوا الفعل معهما بمنزلة خمسة عشر، فتقول: اضربن ولا تقومن، وابرزن ولا تبرزن، و(**آخر**) مفعول مقدم بـــ (**افتح**) و(**المؤكد**) نعت لمحذوف تقديره وآخر الفعل المؤكد افتح. ثم إنه قد يعرض في آخر الأفعال المؤكدة بالنونين عوارض توجب لها غير الفتح أشار إليها بقوله:

٦٤٠- وَاشْكُلْهُ قَبْلَ مُضْمَرٍ لَينٍ بِمَـــا جَانَسَ مِنْ تَحَـــرُّكٍ قَـــدْ عُلِمَـــا

يعني: أن الفعل المؤكد بإحدى النونين إذا كان فاعله مضمرا لينا فإنك تجعل في آخر الفعل شكلا مجانسا لذلك المضمر، وشمل قوله (**لين**) ألف التثنية وواو الجمع وياء المخاطبة فتقول: هل تقومان يا زيدان؟ وهل تقومن يا زيدون؟ وهل تقومن يا هند؟ وشمل أيضاً الصحيح الآخر كالمثل المذكور والمعتل الآخر نحو: هل تغزوان يا زيدان؟ وهل تغزن يا زيدون؟ وهل تغزن يا هند؟ ثم إن الضمير اللين إن كان غير ألف حذف لالتقاء الساكنين وإليه أشار بقوله:

٦٤١- وَالْمُضْمَرَ احْذِفَنَّهُ إلا الألِـــفْ وَإِنْ يَكُنْ فِي آخِرِ الفِعْلِ أَلِـــفْ

وأل في المضمر للعهد أي المضمر المتقدم وهو اللين فتقول: هل تقومن يا زيدون؟ وأصله هل تقومون؟ فاجتمعت الواو ساكنة والنون ساكنة فحذفت الواو لالتقاء الساكنين. ثم استثنى من الضمائر المذكورة الألف فقال: (**إلا الألف**) وإنما لم تحذف الألف لخفتها

=

(١) **قائله**: هو الكميت بن معروف، وقال ابن الأعرابي: الكميت بن ثعلبة الفقعسي.

اللغة: "فزارة" -بفتح الفاء- من غطفان وهو فزارة بن ذبيان.

المعنى: مهما تشأ إعطاء تعطكم ومهما تشأ منعه تمنعكم.

الإعراب: "فمهما" الفاء عاطفة ومهما اسم يتضمن معنى الشرط "تشأ" فعل الشرط مجزوم بالسكون "منه" متعلق بتشأ "فزارة" فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة "تعطكم" فعل مضارع والفاعل ضمير يرجع إلى فزارة والكاف مفعول وهو جواب الشرط، والكلام في الشطر الثاني كالأول، والضمير في منه يعود إلى ابن دارة في بيت قبله.

الشاهد: قوله: "تمنعا" اصله تمنعن مؤكدا بالنون الخفيفة ثم أبدلت ألفا للوقف بعد الشرط.

ذكره من شراح الألفية: الأشموني ٥٠٠/ ٢، وابن الناظم، والسيوطي ص١٠٩، وفي همعه ٧٩/ ٢، وسيبويه ١٥٢/ ٢، والشاهد ٩٤٥ في الخزانة.

فتقول: هل تقومان؟ والهاء في (**اشكله**) عائدة على آخر الفعل فهو على حذف مضاف أي اشكل آخره، و(**قيل**) متعلق بـــ (**اشكله**) و(**لين**) نعت لـــ (**مضمر**) وأصله لين بالتشديد فخفف كما يخف حي وميت لا يصح ضبطه بكسر اللام لأن اللين مصدر ولين صفة إلا أن يكون من باب النعت بالمصدر فيصح وليس بقياس، و(**بما**) متعلق بـــ (**اشكله**) و(**ما**) موصولة وهي واقعة على الحركات المجانسة، و(**جانس**) صلة الموصول ومفعوله محذوف اختصارا تقديره بما جانس المضمر، و(**قد علما**) في موضع الصفة لـــ (**تحرك**) وظاهره أنه تتميم، و(**المضمر**) مفعول بفعل مضمر يفسره (**احذفنه**) و(**الألف**) منصوب على الاستثناء. ثم إن الفعل إذا كان آخره ألفا فإن له حكما غير ما تقدم وله حالتان: إحداهما أن يكون مرفوعه غير الياء والواو، والأخرى أن يكون مرفوعه الياء والواو، وقد أشار إلى الأول إلى بقوله: (**وَإِنْ يَكُنْ فِي آخرِ الفعْلِ أَلفْ**).

٦٤٢- فَاجْعَلْهُ مِنْهُ وَاقِعًا غَيْـرَ اليَـا وَالوَاوِ يَـاءً كَاسْـعَيَنَّ سَـعْيَا

أي: اجعل الألف الذي في آخر الفعل ياء إذا كان الفعل رافعا غير الياء والواو، ويعني بالياء ضمير المخاطبة وبالواو الجمع، وشمل غيرهما ألف التثنية نحو: هل تخشيان يا زيدان؟ والظاهر مطلقا نحو: هل يخشين زيد؟ وهل تخشين هند؟ وهل تخشين الهندان؟ وهل يخشين الزيدون؟ وهل تخشين الهندات؟ والضمير المستتر نحو: هل تخشين؟ فتقلب الألف في جميع ذلك ياء، ثم مثل فقال: (**كَاسْعَيَنَّ سَعْيَا**) وفاعل هذا المثال ضمير مستتر، و(**ألف**).

اسم (**يكن**) والخبر في المجرور، ويحتمل أن (**يكن**) تامة بمعنى وجد وهو أظهر، والهاء في قوله (**واجعله**) عائدة على (**الألف**) وفي (**منه**) عائدة على (**الفعل**) و(**رافعا**) حال من الهاء في (**منه**) و(**غير**) مفعول برافع، و(**ياء**) مفعول ثان لأجله والتقدير: اجعل الألف من الفعل ياء في حال كون الفعل رافعا غير الياء والواو. ثم أشار إلى الحالة الثانية بقوله:

٦٤٣-وَاحْذِفْهُ مِنْ رَافِعِ هَاتَيْنِ وَفِـي وَاوٍ وَيَا شَكْلٌ مُجَـانِسٌ قُفِـي

يعني: أن الألف الذي في آخر الفعل الذي كان حكمه مع رافع غير الياء والواو قلبه ياء يحذف إذا وقع الفعل الياء والواو، ويجعل الضمير الذي هو واو أو ياء محركا بحركة مجانسة، فتحرك الواو بمجانسها وهو الضم، وتحرك الياء بمجانسها وهو الكسر، فتقول في نحو يخشى رافعا للواو: هل تخشون وأصله وأصله تخشى، فلما لحقت الواو ساكنة حذفت الألف لالتقاء الساكنين، فلما لحقت النون حركت لالتقاء الساكنين وكانت الحركة ضمة لتجانسها مع الواو، ومثل ذلك فيما كان فاعله الياء:

٦٤٤-نَحْوُ اخْشَيِنْ يَا هِنْدُ بِالكَسْرِ وَيَا قَوْمُ اخْشَوُنْ وَاضْمُمْ وَقِسْ مُسَـوِّيَا

فالمثال الأول لما كان مرفوعه الياء، والثاني لما كان مرفوعه الواو فالعمل في ذلك مثل ما ذكرت لك في المثال السابق، والضمير في قوله (**واحذفه**) عائد على الألف، و(**هاتين**) إشارة إلى الواو والياء، و(**شكل**) مبتدأ، و(**مجانس**) في مجلس الصفة لـ (**شكل**) وفي (**واو**) متعلق بـ (**قفي**) ثم قال:

٦٤٥- وَلَمْ تَقَعْ خَفِيفَةٌ بَعْدَ الأَلِفْ لَكِنْ شَدِيدَةٌ وَكَسْرُهَا أَلِفْ

يعني: أن التوكيد الخفيفة لا تقع بعد الألف وإنما تقع بعد الألف نون التوكيد الشديدة، ويجب حينئذ كسرها لشبهها بنون المثنى، وإنما لم تقع بعد الألف النون الخفيفة لأنه لا يجمع في غير الوقف بين ساكنين إلا والأول حرف لين والثاني مدغم، وشمل قوله (**الألف**) ألف التثنية كقوله تعالى: ﴿وَلا تَتَّبِعَانِّ﴾ [يونس: ٨٩] والألف الفاصلة بين نون التوكيد ونون الإناث نحو: لا تضربنان يا هندات وهو المنبه عليه بقوله:

٦٤٦- وَأَلِفًا زِدْ قَبْلَهَا مُؤَكِّدًا فِعْلا إِلَى نُونِ الإِنَاثِ أُسْنِدَا

وإنما شمل قوله الألف الألفين لوجود علة المنع فيهما، وإنما لحقت الألف قبلها للفصل بين الأمثال، وهي نون الضمير ونون التوكيد، و(**خفيفة**) فاعل بـ (**تقع**) و(**بعد**) متعلق بتقع، و(**شديدة**) معطوف بـ (**لكن**) على (**خفيفة**) و(**كسرها ألف**) جملة إسمية مستأنفة ويمكن أن تكون في موضع نصب على الحال من شديدة، و(**ألفا**) مفعول مقدم بـ (**زد**) و(**مؤكدا**) حال من الفاعل المستتر في (**زد**) و(**فعلا**) مفعول بـ (**مؤكدا**) و(**أسندا**) في موضع الصفة لفعل، و(**إلى**) متعلق بـ (**أسندا**) ثم إن الخفيفة تحذف في موضعين أشار إلى الأول منها بقوله:

٦٤٧- وَاحْذِفْ خَفِيفَةً لِسَاكِنٍ رَدِفْ وَبَعْدَ غَيْرِ فَتْحَةٍ إِذَا تَقِفْ

يعني: أن نون التوكيد الخفيفة تحذف إذا لقيها ساكن كقولك: اضرب الرجل، ومثله قوله[1]: [المنسرح]

---

(١) **قائله**: هو الأضبط بن قريع السعدي.

اللغة: "تهين" فعل مضارع من الإهانة "علك" لغة من لعلك "تركع" تخضع وتنقاد، والمراد انحطاط الحال.

المعنى: لا تحتقر الفقير ولا تهنه وتستخف به فربما يتبدل الحال -والدهر قلب- فيخفضك الزمان ويرفعه عليك.

الشاهد: قوله: "لا تهين" -بكسر الهاء وسكون الياء- حيث حذفت نون التوكيد الخفيفة للتخلص من التقاء الساكنين، وهما النون واللام في الفقير، وأصله "لا تهينن" -نونين- أولهما مفتوحة فحذف النون الخفيفة لما استقبلها ساكن.

ولا تُهِينَ الفَقِيرَ عَلَّكَ أَن تَرْكَعَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَه

وفهم من قوله (**لساكن**) أنها مرادة معنى لأن حذفها لعارض لفظي وهو التقاء الساكنين، وفهم من قوله (**ردف**) أن الساكن الموجب لحذفها متأخر عنها. ثم أشار إلى الثانية بقوله: (**وَبَعْدَ غَيْرِ فَتْحَة إِذَا تَقِفْ**) يعني أن النون الخفيفة تحذف أيضاً إذا وقف عليها وكانت بعد ضمة أو كسرة نحو: اخرجن يا زيدون، واخرجن يا هند، بعد أن تحذف من اخرجن الضمير ومن اخرجن ياء الضمير لالتقاء الساكنين، فإذا وقفت عليهما ذهبت نون التوكيد لأنها لا تثبت في الوقف فيرجع حينئذ ما حذف لأجلها، وقد أشار إلى ذلك بقوله:

٦٤٨-وَارْدُدْ إِذَا حَذَفْتَهَا فِي الوَقْفِ مَا مِنْ أَجْلِهَا فِي الوَصْلِ كَانَ عُدِمَا

يعني: أنك إذا وقفت على النون الخفيفة حذفتها، ورددت ما كان حذف لأجلها في الوصل وهو الواو من اخرجن والياء من اخرجن فتقول: يا زيدون اخرجوا، ويا هند اخرجي، وفهم منه أيضاً أن حذفها لغرض الوقف وأنها مرادة معنى، و(**ردف**) في موضع الصفة (**لساكن**) و(**بعد**) متعلق بـ (**احذف**) وكذلك (**إذا**) و(**إذا حذفتها**) متعلق بـ(**اردد**) وها عائدة على النون، و(**ما**) مفعول باردد وهي موصولة واقعة على الواو والياء المحذوفتين لأجل السكون وصلتهما (**عدما**) و(**من أجلها**) و(**في الوصل**) متعلقان بـ(**عدما**) والتقدير: اردد في الوقف إذا حذفت النون الشيء الذي عدم من أجلها في الوصل. ثم قال:

٦٤٩- وَأَبْدِلَنْهَا بَعْدَ فَتْحٍ أَلِفَا وَقْفًا كَمَا تَقُولُ فِي قَفَنْ قَفَا

الضمير في (**ابدلنها**) عائد على النون الخفيفة، يعني أنها إذا وقعت بعد فتحة ووقفت عليها أبدلتها ألفا فتقول في اضربن في الوقف اضربا، وفي قفن قفا، وكذلك إذا وقفت على قوله عز وجل ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥] لنسفعا، وليكونا، و(**وقفا**) مصدر في موضع الحال من فاعل (**أبدلنها**) أي في حال كونك واقفا، ويحتمل أن يكون مفعولا له أي لأجل الوقف.

=

انظر: الأشموني ٢/٥٠٤، وابن هشام ٣/٣١٨، وابن عقيل ٢/٢٣٥، وابن الناظم، والسيوطي ص١١٠، وفي همعه ١/١١١، وفي خزانة الأدب الشاهد ٩٥٤، وشرح المفصل ٩/٤٣، والإنصاف ١/١٣٦.